

خطبة الأسبوع

الأنس بالله

(خط كبير)


قناة الخطب الوجيهة
<https://t.me/alkhutab>



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ
وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ
إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ : فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي

بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَجَلِكُمْ، فَهِيَ أَسَاسُ
الدِّينِ، وَالْأَصْلُ الْمَتِينُ!

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى

مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ

أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ

هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ❁

عِبَادَ اللَّهِ : إِنَّهُ مَقَامٌ مِنْ

مَقَامَاتِ الْإِحْسَانِ^١ ، وَثَمَرَةٌ مِنْ

ثَمَارِ مَحَبَّةِ الرَّحْمَنِ ، وَهُوَ الْكَهْفُ

الَّذِي يَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مُسْتَوْحِشٍ

حَيْرَانٍ ؛ إِنَّهُ **الْأَنْسُ بِاللَّهِ** !

^١ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (3 / 95).

وَلَذَّةُ الْأُنْسِ بِاللَّهِ ؛ لَا يَعْدِلُهَا

شَيْءٌ ! فَأَطِيبُ الْعَيْشَ عَلَى

الْإِطْلَاقِ : عَيْشُ الْمُسْتَأْنِسِينَ !

وَحَيَاتِهِمْ هِيَ الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ².

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ

أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً

طَيِّبَةً ﴿ . قَالَ أَحَدُ الصَّالِحِينَ :

² انظر: الداء والدواء، ابن القيم (184).

(لَوْ عَلِمَ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ مَا

نَحْنُ فِيهِ مِنْ لَذَّةِ الْأَنْسِ بِاللَّهِ؛

لَجَالَدُونَا بِالسُّيُوفِ عَلَيْهِ!)³.

وَمَنْ **عَرَفَ اللَّهَ حَقِيقَةً؛** أَنْسَ بِهِ،

وَاسْتَوْحَشَ مِنْ غَيْرِهِ⁴، قَدْ

شَغَلَهُ الْأَنْسُ بِاللَّهِ، عَنِ الْأَنْسِ

³ الفواكه الشهية، السعدي (26).

⁴ انظر: روضة المحبين، ابن القيم (406-407).

بِغَيْرِهِ! ⁵ وَمَنْ ذَاقَ حَلَاوَةَ
الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ؛ حَصَلَ لَهُ
الْأُنْسِ ⁶. وَكُلَّمَا اشْتَدَّ الْقُرْبُ؛
قَوِيَ الْأُنْسُ. وَكُلَّمَا زَادَ الْبُعْدُ؛
قَوِيَتْ الْوَحْشَةُ! ⁷ ﴿فَفِرُّوا إِلَيَّ
اللَّهُ إِيَّايَ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾.

⁵ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (2/ 256).

⁶ انظر: المصدر السابق (1/ 157) (3/ 92-96).

⁷ انظر: الداء والدواء، ابن القيم (76).

وَالْأُنْسُ بِاللَّهِ : ثَمَرَةُ **الطَّاعَةِ** ،

فَكُلُّ مُطِيعٍ مُسْتَأْنِسٍ ، وَكُلُّ

عَاصٍ مُسْتَوْحِشٍ^٥ . وَكُلَّمَا

كَثُرَتْ الذُّنُوبُ ؛ اشْتَدَّتْ

الْوَحْشَةُ !^٦ قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ : (لَوْ

لَمْ تُتْرَكِ الذُّنُوبُ إِلَّا حَذْرًا مِنْ

^٥ قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : (يَقَعُ الْأُنْسُ بِتَحْقِيقِ الطَّاعَةِ ؛ لِأَنَّ الْمَخَالَفَةَ تُوجِبُ الْوَحْشَةَ).

صيد الخاطر (213).

^٦ انظر: الداء والدواء، ابن القَيِّم (75).

تِلْكَ الْوَحْشَةَ؛ لَكَانَ الْعَاقِلُ

حَرِيًّا بِتَرْكِهَا!)¹⁰.

فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَوْحَشْتَكَ الذُّنُوبُ

فَدَعْهَا إِذَا شِئْتَ وَاسْتَأْنِسِ¹¹

وَالْتَمَسْكَ بِالْإِسْلَامِ؛ بَوَابَهُ

الْأُنْسِ وَالسَّلَامِ؛ فَأَيُّ وَحْشَةٍ

¹⁰ المصدر السابق (52).

¹¹ مدارج السالكين، ابن القيم (2/382).

أَشَدُّ مِنْ ضَيَاعِ الدِّينِ ، وَفَقْدِ

الْيَقِينِ ! ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ

يُشْرِحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ

يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يُجْعَلْ صَدْرَهُ

ضَيْقًا حَرَجًا ﴾ . قَالَ الْمُفَسِّرُونَ :

(النَّعِيمُ التَّامُّ : هُوَ فِي الدِّينِ

الْحَقُّ: عِلْمًا وَعَمَلًا؛ فَأَهْلُهُ هُمْ

أَصْحَابُ النَّعِيمِ الْكَامِلِ! ¹².

وَالْخَلْوَةُ بِاللَّهِ وَمُنَاجَاتُهُ: تَفْتَحُ

نَافِذَةَ الْأَنْسِ وَالْقُرْبِ! ¹³

¹² إغائة اللهفان، ابن القيم (2 / 176).

¹³ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (3 / 95).

قال **جَلَّالَهُ**: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي

عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ

الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

قال بعض العلماء: (غَرَسُ

الْخَلْوَةَ؛ يُثْمِرُ الْأُنْسُ!)¹⁴.

¹⁴ الفوائد، ابن القيم (50).

وَالْمَدَاوِمَةُ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ؛ تُوَلَّدُ

الأنس! ¹⁵ ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ

تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

قَالَ عُمَرَانُ رضي الله عنه: (لَوْ طَهَّرْتُ

قُلُوبِكُمْ؛ مَا شَبِعْتُمْ مِنْ كَلَامِ

اللَّهِ!) ¹⁶. وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ:

¹⁵ انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي (1/ 527).

¹⁶ الزهد، الإمام أحمد (106).

(صَاحِبُ الْمَحَبَّةِ وَالذِّكْرِ؛
يَحْضُلُ لَهُ مِنْ حُضُورِ الرَّبِّ فِي
قَلْبِهِ، وَأُنْسِهِ بِهِ؛ مَا لَا يَحْضُلُ
لِمَنْ لَيْسَ مِثْلَهُ!)¹⁷.

وَالْمُحِبُّونَ الصَّادِقُونَ: ذَاقُوا

طَعْمَ الْإِيْمَانِ، وَالْأُنْسِ

¹⁷ مجموع الفتاوى (5/253). مختصرًا

بِالرَّحْمَنِ! ¹⁸ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثَلَاثٌ

مَنْ كُنَّ فِيهِ؛ وَجَدَ بَيْنَ حَلَاوَةِ

الإِيمَانِ) وَذَكَرَ مِنْهَا: (أَنْ يَكُونَ

اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا

سِوَاهُمَا) ¹⁹. قَالَ بَعْضُهُمْ:

(الآنسُ بِاللَّهِ: حَالَةٌ وَجَدَانِيَّةٌ،

¹⁸ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (3/ 35).

¹⁹ رواه البخاري (16)، ومسلم (43).

تَقْوَى بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: دَوَامُ

الذِّكْرِ، وَصِدْقُ الْمَحَبَّةِ،

وَإِحْسَانُ الْعَمَلِ²⁰.

وَلَذَّةُ الْأُنْسِ، تَأْتِي بَعْدَ مُجَاهَدَةٍ

النَّفْسِ! ²¹ قَالَ أَحَدُ السَّلَفِ:

²⁰ مدارج السالكين، ابن القيم (3 / 95).

²¹ انظر: الفوائد، ابن القيم (107)، مفتاح الأفكار، عبد العزيز السلطان

(كَابَدْتُ الصَّلَاةَ عِشْرِينَ سَنَةً،
ثُمَّ تَلَذَّذْتُ بِهَا بَاقِيَ عُمْرِي!)²².

وَالْأُنْسُ بِاللَّهِ : وَالْإِنْطِرَاحُ بَيْنَ

يَدَيْهِ : **غِذَاءُ الْقُلُوبِ** . وَمَنْ

قَوِيَ أَنْسُهُ بِاللَّهِ ؛ وَجَدَ تَأْثِيرَهُ فِي

نَفْسِهِ ، فَوْقَ تَأْثِيرِ الْغِذَاءِ

²² شرح صحيح البخاري، ابن بطال (1 / 66).

البدني! ²³ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي أُبَيِّتُ

يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي!) ²⁴.

وَمِنْ عَلامَاتِ الأُنْسِ بالله:

الصَّلَاةُ الخَاشِعَةُ؛ فَهِيَ مِنْ

أَعْظَمِ المَفْرَحَاتِ الَّتِي تُؤْنِسُ

القَلْبَ، وَتَصِلُهُ بِالرَّبِّ! وَهَذَا

²³ انظر: زاد المعاد، ابن القيم (4 / 86-87).

²⁴ رواه البخاري (7299)، ومسلم (1103).

كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ؛ فَرِزَعَ إِلَى

الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: (يَا بِلَالُ، أَقِمِ

الصَّلَاةَ، أَرِحْنَا بِهَا!)²⁵.

وَنَسَائِمُ الْأُنْسِ، قَدْ تَأْتِي مِنْ

جِهَةِ الْمَصَائِبِ!

قال ابنُ الجوزي: (الحقُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

يَغَارُ عَلَى قَلْبِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَجْعَلَ

²⁵ رواه أبو داود (4985)، وصحَّحه الألباني في صحيح أبي داود.

لَهُ شَيْئًا يَأْنَسُ بِهِ! فَهُوَ يُكَدِّرُ

عَلَيْهِ الدُّنْيَا وَأَهْلَهَا؛ لِيَكُونَ

أَنْسُهُ بِهِ²⁶.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛

فَأَسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ،

وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ

²⁶ صيد الخاطر (783).

وَأَمْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

عِبَادَ اللَّهِ: فِي الْقَلْبِ **وَخَشَّةٌ**، لَا

يُزِيلُهَا إِلَّا الْأَنْسُ بِاللَّهِ، وَفِيهِ

حُزْنٌ لَا يُذْهِبُهُ إِلَّا السُّرُورُ

بِمَعْرِفَتِهِ²⁷؛ فَإِذَا أَنْسَ النَّاسُ

بِأَحْبَابِهِمْ؛ فَاجْعَلْ أَنْسَكَ بِاللَّهِ،

²⁷ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (3 / 156).

وَإِذَا فَرِحُوا بِالدُّنْيَا؛ فَافْرَحْ

أَنْتَ بِاللَّهِ²⁸؛ فَيَا لَذَّةَ عَيْشِ

الْمُسْتَأْنِسِينَ، وَيَا خَسَارَةَ

الْمُسْتَوْحِشِينَ! ²⁹ ﴿قُلْ بِفَضْلِ

اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا

هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

²⁸ انظر: الفوائد، ابن القيم (118).

²⁹ انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (213).



* **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ
الشُّرَكَ وَالْمُشْرِكِينَ.

* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسُ
كَرْبَ الْمَكْرُوبِينَ.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَيْمَتَنَا
وَوُلاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ
عَهْدِهِ) لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهِمَا
لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

* عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَادْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُواهُ عَلَىٰ

نِعْمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مَا تَصْنَعُونَ﴾.



قناة الخطب الوجيهة

<https://t.me/alkhutab>